أهمية المساحات الخضراء والحدائق في المدينة العربية الإسلامية التاريخية (نماذج مختارة)

عبد الله قطان*، محمد هشام النعسان، لميس حربلي*****

*طالب دراسات عليا (ماجستير)، قسم تاريخ العلوم التطبيقية/علم الآثار، معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب

** قسم تاريخ العلوم التطبيقية، معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب

***قسم التخطيط والبيئة، كلية الهندسة المعمارية، جامعة حلب

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة أهمية المساحات الخضراء والحدائق وتصنيفاتها ضمن المدن العربية الإسلامية التاريخية، وتعتبر هذه الدراسة هامة لأنها توضح جزئية فريدة في تخطيط المدينة العربية الإسلامية التاريخية، فهناك غياب واضح لمفهوم المساحات الخضراء والحدائق في المدينة العربية الإسلامية التاريخية، ودورها وطرائق توزيعها في نسيج المدينة، ويهدف البحث إلى تشكيل قاعدة علمية عن مفهوم المساحات الخضراء والحدائق في المدن العربية الإسلامية التاريخية لتساهم لدى المخططين في صياغة المدينة العربية المعاصرة، إضافة لإثبات قدرة المعمار العربي المسلم على إيجاد مدن متطورة سابقة لعصرها من حيث تطور عمارة الحدائق التي تحولت لجنان حقيقية مرتبطة بجنان الآخرة التي تمثل طموح المسلم الأبدي.

أوضح البحث مفهوم الحديقة في الإسلام والتي أصبحت ذات بعد روحي ديني، كما درس البحث المساحات الخضراء في ستة مدن عربية إسلامية تاريخية، ثم صنفت الدراسة المساحات الخضراء إلى ثمانية أنواع، وتم تحديد أهم خصائص المساحات الخضراء والحدائق في المدن المدروسة، التي جاءت على شكل نتائج وتوصيات، تشكل قاعدة أساسية لفهم الحديقة في المدينة العربية الإسلامية التاريخية للاستفادة منها في تشكيل المساحات الخضراء المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: المساحات الخضراء، الحديقة الإسلامية، المدينة العربية الإسلامية.

ورد البحث للمجلة بتاريخ 15 /2018/10

قُبل للنشر بتاريخ 11/15 /2018

The Importance of Greenspaces and Gardens in the Historical Islamic Arab City (Selected Models)

Abdullah KATTAN*, M. Hisham Al-NASSAN, Lamis HERBLY*****

*Postgraduate Student (M.Sc.), Dept. of History of Applied Science, Institute of Arab Scientific Heritage, Aleppo University
** Dept. of History of Applied Science, Institute of Arab Scientific Heritage, Aleppo University
*** Dept. of Planning and Environment, Faculty of Architecture, Aleppo University

Abstract

This study deals with the importance of green spaces and gardens and their classification and types within Arab Islamic cities. This study is important because it shows a significant part in the planning of the historical Arab Islamic city. There is a clear absence of the concept of gardens in the Arab Islamic historical city and their role and distribution methods in the fabric of the city. The research aims to form a scientific base about the concept of gardens in the Arab Islamic historical cities to contribute to the formulation of the modern Arab city, in addition to proving the ability of the Arab Muslim architecture to find unprecedentedly developed cities in terms of abundance and diversity of green areas that look like real paradises linked to the paradise of the hereafter, which is due to the Islamic faith the eternal aspiration of the Muslim. The research explored the concept of the garden in Islam, which has become a spiritual and religious dimension. The study also studied the gardens through the analysis of gardens and green spaces in six important historical Arab-Islamic cities (Rafikah, Samarra, Zahra, Cordoba, Fez, Marrakech). The study classified the gardens in the Arab Islamic city into eight types. The most important characteristics of the gardens in the studied cities were presented in the form of results and recommendations that formed the basis for understanding the garden in the historical Islamic Arab city to be used later in the formulation of the contemporary green spaces.

Key words: Green spaces, Islamic garden, Arab Islamic city.

Received 15/10 /2018
Accepted 15/ 11/2018

- **مقدمة:**

مازال التراث العربي زاخراً بالعلوم والإبداع، ومازال تاريخنا محور مستقبلنا، من هنا كان لابد لنا من الاستمرار في دراسة الإرث الحضاري لشعوبنا ومنطقتنا وفهمه بشكل دقيق، لأن فهم الماضي من شأنه إدراك الحاضر واستشراق المستقبل.

من هنا يأتي هذا البحث لدراسة جزئية هامة لأحد أبرز روائع الفن العربي الإسلامي وهي المساحات الخضراء في المدينة العربية الإسلامية، وهو ما يوجد به نقص كبير بالمعلومات نتيجة قلة الدراسات حول هذا الموضوع.

- **أهميّة البحث:**

ترتكز أهمية البحث في كونه يبحث في موضوع جديد وهام وهو المساحات الخضراء والحدائق في المدينة العربية الإسلامية وأهميتها، وذلك من خلال دراسة نماذج من المدن العربية الإسلامية التاريخية الهامة ذات المخططات التاريخية النادرة.

- **إشكاليّة البحث:**

تظهر إشكالية البحث في غياب واضح لمفهوم المساحات الخضراء والحدائق في المدينة العربية الإسلامية، وعدم فهم دورها وتوزعها وطرائق انتشارها. وقلة الدراسات في هذا الموضوع، بل هناك انطباع عام سائد على أن المدينة العربية الإسلامية كانت كتلة عمرانية ضخمة متصلة بنسبة مساحات خضراء قليلة.

- **هدفُ البحث:**

دراسة المساحات الخضراء في المدينة العربية الإسلامية وأهميتها وتصنيفاتها واستعمالاتها وطرائق انتشارها، بغية تشكيل قاعدة علمية عن أهمية المساحات الخضراء والحدائق تاريخياً في المدن العربية الإسلامية، ومحاولة الاستفادة منها لصياغة المخطط العمراني للمدن العربية المعاصرة.

1. الدراسة النظرية.

1-1- معنى الحديقة (المساحة الخضراء) في الإسلام:

أضاف الإسلام رؤية جديدة لمفهوم الحدائق، فهي صورة تعبر عن الشوق الإسلامي العميق للفردوس أو الجنة. وقد تميزت العمارة الإسلامية في محاولة لإيجاد

حدائق وجنات أرضية داخل بيئات تتسم بظروف مناخية قاسية، ويرى أحد الباحثين أن: "الحديقة في المجتمعات الإسلامية تبنت مفهوماً مختلفاً عن حدائق المجتمعات الأخرى، فهي لم تقتصر على العناصر الطبيعية والصناعية لأهداف جمالية، وإنما هي نتاج قام به المصمم المسلم لتجسيد معان ورموز دينية من خلال توظيف عناصر حسية، والتركيز على غايات عميقة الجذور في التعاليم الإسلامية لتقريب الانسان إلى الله، ولتشكل رسالة دينية ودنيوية عما سيلقاه المؤمنون في الجنة" [1].

1-2- خصائص تصميم الحديقة في المدينة العربية الإسلامية:

1-2-1- الخصوصية: تم إضافة الخصوصية إلى عمارة الحدائق، التي أحيطت بالأسوار العالية وأشجار النخيل لحجب المناظر الداخلية، ومنع الدخول الغير مصرح به، وهذا ما أكده أحد الباحثين بقوله: "أن الخصوصية في الحدائق الفارسية إما لتأثير التعاليم الإسلامية أو كنتيجة لتأثير محلي عززته ممارسات المسلمين" [1].

1-2-2- وحدة الطابع: بالرغم من انتشار الحضارة الإسلامية على رقعة جغرافية واسعة ولمراحل تاريخية مختلفة، إلا أنه يمكن لمس طابع تصميمي متشابه ووجود تجانس عميق بين الحدائق الإسلامية على اختلاف المواقع والفترات التاريخية[2].

1-2-3- التناظر والشكل الهندسي: يعتمد تصميم الحدائق على وجود قناتين متعامدتين أو ممريّ مشاة يتقاطعان في الوسط، هذا التصميم تم تطويره في العمارة الإسلامية ليكتسب وضوحاً وعناصر معمارية إضافية مستوحاة دائماً من شخصية المكان[1]، الشكل(1).

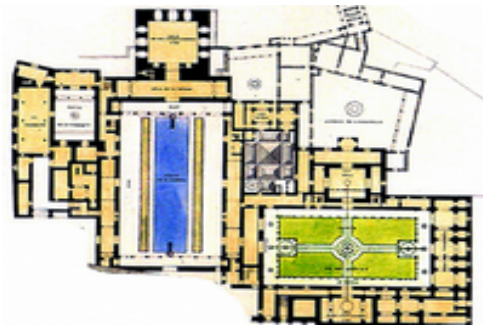

الشكل رقم (1) : يبين حدائق قصر الحمراء في الأندلس ، نلاحظ التناظر والتقسيم الهندسي والتناظر والممرات المتعامدة للحديقة الاسلامية وتقسيمها لأربع حدائق، المصدر:[22]

1-2-4-استخدام المياه في الحديقة: تكاد لا تخلو أي حديقة في العمارة الإسلامية من مسطح مائي أو نافورة وبشكل خاص الماء الجاري، وهو انعكاس لآيات القرآن الكريم التي تتحدث عن أنهار الجنة الجارية[2]. الشكل (2).

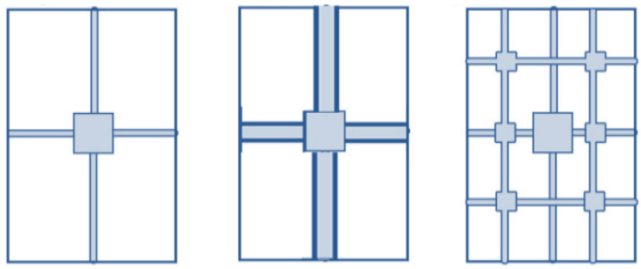

الشكل رقم (2) : نماذج المسطحات المائية في الحديقة العربية الإسلامية، المصدر: الباحث بالاعتماد على المصدر:[1] (بتصرف الباحث).

1-2-5- تعدد الوظائف: تستخدم الحديقة الإسلامية لأهداف متعددة أهمها: ناحية جمالية، تكييف بيئي، إنتاج الغذاء، إنتاج الأعشاب الطبية. ويصف أحد الباحثين الحديقة الإسلامية بأنها: "واحة تعج بها الحياة وتقوم بخدمة الإنسان والطيور والحيوانات وهي حديقة تنمو فيها الفواكه والأعشاب الطبية والعطرية للاستهلاك البشري بينما قد تحوي جدرانها بيوتاً للحمام كما توفر الماء لجميع أنواع المخلوقات وباختصار إنها ذات فائدة ومنتجة كما أنها جميلة" [3].

1-3-أنماط المساحة الخضراء (الحديقة) في المدينة الإسلامية [2]:

1-3-1- حديقة الفناء الداخلي: وهي على نوعين: الشكل(3).

- حديقة الصحن: وهي داخل المسكن، تنتشر في المدن المكتظة بالسكان.
- حديقة البستان: وهي خارج المسكن تلتف حوله، تنتشر في الأرياف.

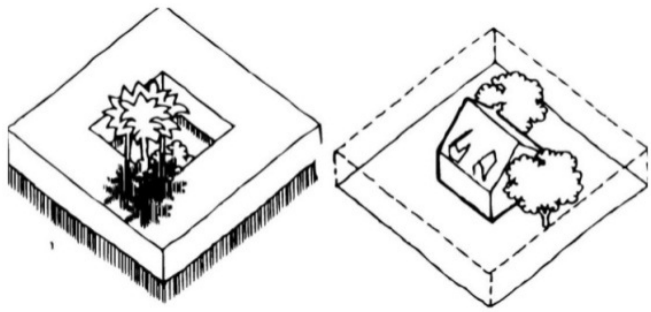

الشكل رقم (3): تطور الحدائق عبر الفترات الإسلامية، المصدر:[2]

1-3-2- حدائق القصور: وهي من أغنى الحدائق وأكثرها اعتناء وتصميماً.

1-3-3- حدائق الشعب: وتشمل المتنزهات العامة.

1-3-4- حدائق الأبنية العامة: في المساجد والخانات ودور الحكومة والدواوين.

1-3-5- أنواع أخرى: مثل حدائق الحيوانات وحدائق الخلود التي تضم أضرحة.

2. دراسة تطبيقية لنماذج مختارة من المدن العربية الإسلامية:

ندرس في هذا الجزء الحدائق والمساحات الخضراء في ستة مدن عربية إسلامية تاريخية هامة، وهي (الرافقة، سامراء، الزهراء، قرطبة، فاس، مراكش).

2-1- الحدائق والمساحات الخضراء في مدينة الرافقة:

بنيت المدينة على ضفة الفرات بالقرب من الرقة، وذُكرت في معجم البلدان على أنها: "بلد متصل بالرقة وهما على ضفة الفرات وبينهما مقدار (300 ذراع) [4]، بناها أبو جعفر المنصور[5] في عام (155هـ) ثم إن هارون الرشيد[6]، بنى قصورها" [7]، والحدائق في المدينة: الشكل(4):

- **مساحة خضراء مركزية:** ذكر الطبري[8] بأن: "المنصور وجه ابنه محمد المهدي[9] لبناء مدينة الرافقة فبناها على بناء مدينته بغداد في أبوابها وفصولها ورحابها وشوارعها وسورها وخندقها"[10].أي أنها مشابهة تماماً لبغداد، فنعتقد بوجود حديقة واسعة حول القصر والمسجد.
- **حدائق وبساتين محيطة بالمدينة:** يلحظ وجود بساتين حول المدينة، مُدّت لها قنوات الري، وذكرت على أنها حدائق وكروم عنب [11] .
- **حدائق ضمن المسكن:** لكل بيت حديقته الخاصة المغلقة الموجودة ضمن الفناء.
- **حدائق على ضفة الفرات للتنزه:** بُنيت حدائق غناء على ضفتي الفرات[11].
- **حدائق القصور:** تحولت الرافقة لمتنزه صيفي للخلفاء، وأنشأت داخلها وخارجها قصور عديدة أهمها: قصر السلام ذو الساحات والبساتين وقصر الخشب.[12] .

الشكل رقم (4) : يبين توزع وتصنيف المساحات الخضراء في مدينة الرافقة

المصدر: [13] (بتصرف الباحث، علماً أن المساحات الخضراء التي رسمها الباحث هي تقديرية، محاولاً الباحث إسقاط الوصف التاريخي للمساحات الخضراء على المخطط التاريخي للمدينة المدروسة).

2-2- الحدائق والمساحات الخضراء في مدينة سامراء:

بنى المدينة المعتصم بن هارون الرشيد[14] عندما أراد هجر مدينة بغداد العاصمة لأسباب سياسية واجتماعية، إضافة لرغبته بناء عاصمة جديدة للدولة الإسلامية ومقراً له، وذلك سنة (221هـ/835م)[15]، تقع مدينة سامراء على الضفة اليسرى لنهر دجلة، وتبعد أكثر من (120كم) شمال مدينة بغداد، ويمكن للباحث تصنيف الحدائق والمساحات الخضراء في مدينة سامراء كما يلي:

- **حدائق القصور والأبنية العامة:** صُممت القصور التي بنيت بالمدينة حول أفنية واسعة استعملت كحدائق غناء تحتوي مسطحات مائية ومختلف أنواع المزروعات. وكنموذج على ذلك حدائق قصر الجوسق الخانقاني ودار الخلافة ودواوين الدولة، الشكل(5)،[16]. ويتقدم القصر حديقة واسعة ذكرها اليعقوبي [17] بمسمى البستان [18].

الشكل (5) : نلاحظ الحدائق في دار الخلافة وقصر الجوسق الخانقاني

المصدر: [19] (بتصرف الباحث، علماً أن مسلحات الحدائق التي رسمها الباحث مشار لها في المصدر).

- **حدائق الحيوانات:** بُنيت حديقة حيوانات مساحتها حوالي (50كم^2) [20].
- **حدائق المسكن:** صُممت كل البيوت والمساكن حول أفنية داخلية وظِفت كحدائق.
- **حدائق وبساتين خارج المدينة:** ما هو مؤكد تاريخياً أن الجزء الغربي المقابل للمدينة كان عبارة عن بساتين وجنان غنّاء، ووصف اليعقوبي[17] الجانب الغربي من المدينة فقال: "عقد المعتصم جسراً إلى الجانب الغربي من دجلة، فأنشأ هناك العمارات والبساتين والأجنة، وحمل النخل من بغداد والبصرة وسائر السواد، وحملت الغروس من الجزيرة والشام والجبل وخراسان وسائر البلدان، فكثرت المياه في هذه العمارة في الجانب الغربي وصلح النخل وثبتت الأشجار، وزكت الثمار، وحسنت الفواكه، وحسن الريحان والبقل"[18].

2-3- الحدائق والمساحات الخضراء في مدينة الزهراء:

تشير المراجع التاريخية إلى أن عبد الرحمن الناصر[21] ثامن حكام الدولة الأموية في الأندلس وأول خلفاء قرطبة هو الذي أمر بإنشاء مدينة الزهراء، وقد شرع الخليفة في بناء قصور الزهراء في أول المحرم سنة (325هـ) [22]، وتقع مدينة الزهراء على بعد (9 كم) شمال غربي مدينة قرطبة على سفح جبل وعند ضفاف نهر الوادي الكبير. ويمكن تصنيف الحدائق والمساحات الخضراء في المدينة كما يلي:

- **الحديقـة الكبيـرة:** ذكـر المؤرخـون أن القسـم الأوسـط مـن مدينـة الزهـراء خُصـص لإنشـاء حديقـة واسـعة يشـرف عليهـا القسـم الأعلـى مـن المدينـة. وكمـا وصـفها المقري[23]، فقد كانت للمدينة حديقة كبيرة فيها بحيرتان اصطناعيتان وكبيرتان، كانت تربى فيهما الأسماك المختلفة وأنواع الحيتان[24] .
- **الحدائق في القصر الملكي:** أقام الخليفة عبد الرحمن الناصر[21] قصره على سفح جبل العروس بحيث يشرف على السهل الفسيح المنبَسِط أمامه، ويشرف على حديقة واسعة تمثل ضعف مساحة القصر تقريباً، الشكل(6).

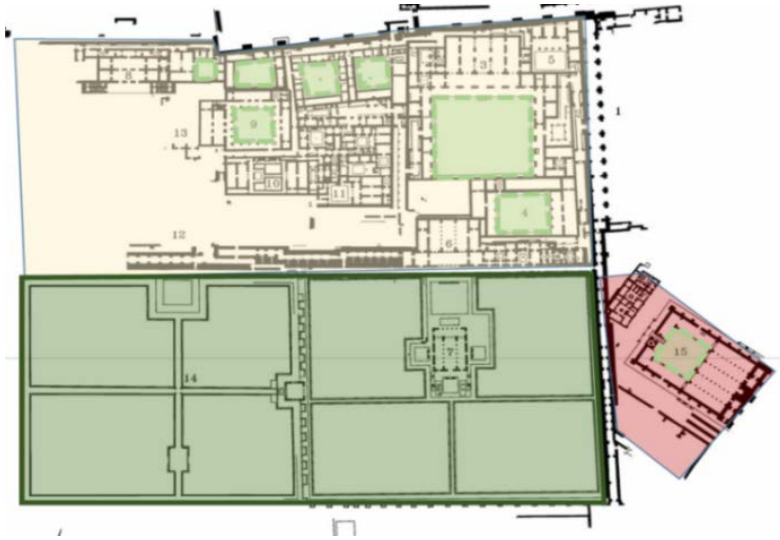

الشكل رقم (6): يبين الحدائق في القصر الملكي ونسبتها وأهميتها في مدينة الزهراء
المصدر: [25] (بتصرف الباحث).

- **حديقـة الحيـوان:** اتخـذ الناصـر[21] حديقـة للحيوانـات والطيـور، وأشـار المقـري [23] إلى هذه الحديقة فذكر أن الناصر أقام في حديقة الحيوانات محلات للوحش فسيحة الفناء، متباعدة السياج، ومسارح للطيور مظللة بالشباك[22] .
- **البساتين خارج المدينة:** أحيطت المدينة بالكروم التي استخدمت كمتنزهات.
- **الحدائق الخاصة وضمن أفنية الدور:** كان هناك حديقة خاصة تقريباً لكل مسكن ضمن الفناء الخاص به كسائر المدن العربية الإسلامية. الشكل(7).

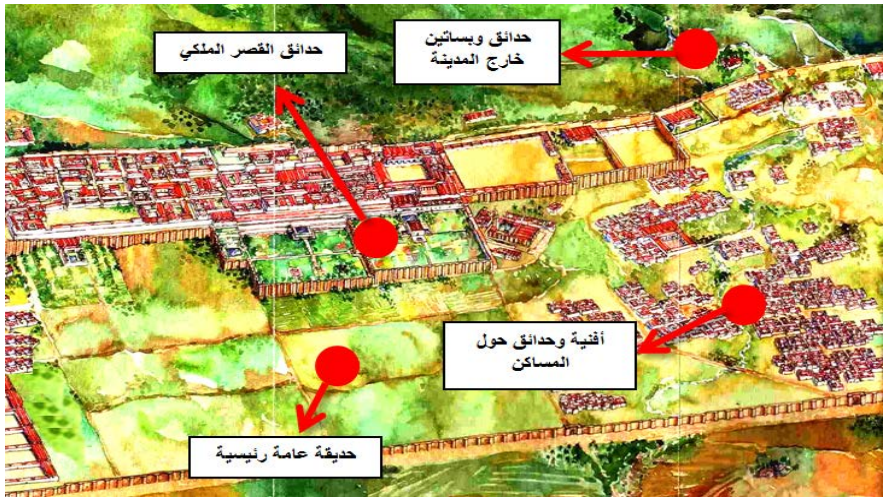

الشكل رقم (7) : تخيّل يبين نماذج الحدائق والمساحات الخضراء في المدينة

المصدر: [26] (بتصرف الباحث، علماً أن المساحات الخضراء التي أشار لها الباحث في هذا الشكل هي تقديرية، محاولاً الباحث إسقاط الوصف على المخطط التاريخي للمدينة المدروسة).

2-4- الحدائق والمساحات الخضراء في مدينة قرطبة:

تأسست قرطبة على الجانب الشمالي لنهر الوادي الكبير في عصر جمهورية روما سنة (206 قبل الميلاد). و فتح الأمويون قرطبة سنة (92هـ/ 710 م)، مع قدوم الأمير الأموي عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس كانت بداية لعصر قرطبة الذهبي، حيث امتدت لتشمل خمس مناطق كبيرة، لكل منطقة سور خاص [24]. ويمكن تصنيف الحدائق والمساحات الخضراء في المدينة كما يلي:

- **حدائق القصور:** احتوت كل القصور في قرطبة على الحدائق وبرك المياه المنسقة وأحيطت بالبساتين الرائعة. وأهم هذه القصور هو قصر الخلافة، الذي توارثه الحكام ووسع به أمراء بني أمية[22]، وأيضاً قصر الرصافة الذي ابتناه عبد الرحمن الداخل في منية الرصافة، وهي قرية بناها كمتنزه لنفسه واتخذ في قصره أروع الحدائق وأجملها[27]، وأيضاً بنى الخلفاء في قرطبة المنيات[28] الغنية بالحدائق الغناء.
- **البساتين والحدائق خارج المدينة:** كثرة المتنزهات والحدائق العامة حول مدينة قرطبة ومن أهمها: الرصيف: الذي أقيم على ضفة نهر الوادي الكبير من الجهة

الجنوبية للمدينة ويتصل بالباب الجنوبي للمدينة، وأيضاً منطقة السد: الذي يعتبر من متنزهات قرطبة الهامة. وفحص السرادق: وهو من أهم معالم ومتنزهات قرطبة الإسلامية الذي كان يقصده الناس للفرجة والنزهة. ومنطقة الرملة: التي تقع على شاطئ النهر، وهي متنزه من متنزهات قرطبة وكانت كثيرة الجنان والبساتين[27].

- **الحدائق الخاصة وضمن أفنية الدور**: هناك حديقة خاصة تقريباً لكل مسكن ضمن الفناء الخاص به، كسائر المدن العربية الإسلامية.
- **حدائق ضمن أبنية عامة**: هناك حالات مختلفة للحدائق، وهي زراعة أفنية بعض الأبنية العامة، كما في مسجد قرطبة الجامع (حديقة البرتقال). الشكل (8).

الشكل رقم (8): يبين مخطط مدينة قرطبة في العصر الإسلامي والمنزهات والحدائق في المدينة

المصدر: [29] (بتصرف الباحث، علماً أن المساحات الخضراء التي رسمها الباحث هي تقديرية، محاولاً

الباحث إسقاط الوصف التاريخي للمساحات الخضراء على المخطط التاريخي للمدينة المدروسة).

2-5- الحدائق والمساحات الخضراء في مدينة فاس:

شرع الإمام إدريس الثاني ببناء المدينة عام(192هـ/808م)[29]، في المغرب الأقصى، ولقد نمت فاس بسرعة فعمرت الأرض بالزراعة وكثرت الخيرات[31]، وتم إنشاء المدينة على مراحل، ولقد أسس الإدريس الثاني أولاً عدوة الأندلس عام (192هـ/808م)، وأقام لها سور، وبعد سنة تقريباً أسس عدوة القرويين في منطقة مرتفعة عن عدوة الأندلس[30]. والحدائق في المدينة:

- **الحدائق العامة:** أشارت المصادر التاريخية إلى وجود حدائق داخل عدوة القرويين تمتد على طول نهر فاس الذي يخترق المدينة، واحتوت الحدائق على أنواع مختلفة من الزهور والورود ويقول ابن القاضي: "إن الأزهار الموجودة بفاس كثيرة لدرجة أنه لا يشق على أحد شيء من أنواعها إذا طلبه" [31].
- **حدائق القصور:** إن من أهم القصور في فاس هو قصر قيطون الذي ابتناه إدريس الثاني في عدوة القرويين، ويشتمل على أفنية تمثل حدائق غناء داخله، إضافة إلى إحاطة القصر بالبساتين والحدائق الجميلة[31] .
- **البساتين داخل وخارج المدينة:** اتصفت المدينة بالبساتين العامرة والجنان الكبيرة والرياض التي تتوضع داخل المدينة، وتمتد هذه البساتين من داخل المدينة إلى خارجها عبر باب بني مسافر في موضع يعرف (مرج قرقة)، وفي جهة الشمال توجد عيون الزنجفور وبساتين غناء، وتمتد البساتين بين باب الحديد وباب الشريعة، واختصت كل عدوة من العدوتين ببساتين ذات ثمار مختلفة[31]، وتنتشر حول المدينة البساتين الكبيرة، ومن أشهرها جبل العنب، وهو بستان ومتنزه. ومن البساتين الهامة التي توسعت في زمن دولة الموحدين بستان البحيرة، وبستان ابن حيدر[31].
- **الحدائق الخاصة للبيوت:** إضافة لحديقة الفناء هناك بستان، وحديقة أمام المسكن، قال ياقوت الحموي: "وعلى باب دار الرجل رحاه وبستانه بأنواع الثمر وجداول الماء تخترق في داره" [32] .

ويمثل الشكل(9) تصوراً لمدينة فاس وتوزع الحدائق والمساحات الخضراء داخل وخارج المدينة.

الشكل (9) : تصور لأنواع المساحات الخضراء الرئيسية في فاس وانتشارها

المصدر: [31] (بتصرف الباحث، علماً أن المساحات الخضراء التي رسمها الباحث هي تقديرية، محاولاً الباحث إسقاط الوصف التاريخي للمساحات الخضراء على المخطط التاريخي للمدينة المدروسة).

2-6- الحدائق والمساحات الخضراء في مدينة مراكش:

شيدت المدينة في القسم الجنوبي من المغرب العربي، ثم أصبحت مركزاً حضارياً وثقافياً في المغرب العربي باعتبارها عاصمة للدولتين المرابطية ثم الموحدية فيما بعد، وبعض المؤرخين يعتقد أن الأمير أبا بكر بن عمر[34] هو الذي أمر ببنائها عام (462هـ/1070م). ويرى آخرون أن تاشفين بن علي هو الذي اختط المدينة[32].

- **البساتين والمساحات الخضراء داخل المدينة:** توجد في المدينة حدائق وبساتين كبيرة وصغيرة عامة[33]، وصف ذلك ياقوت الحموي فقال: "وكان أول من اتخذ بها البساتين عبد المؤمن بن علي[36]، يقولون :إن بستاناً منها طوله ثلاثة فراسخ" [31].
- **حدائق القصور:** وهناك حدائق ملكية مثل حدائق قصر الحجر، وحديقة مولاي عبد السلام، وحديقة البستان، وتنتشر هذه الحدائق بشكل عام بين مركز المدينة والأسوار، وتتركز بالجهة الجنوبية والغربية[35].
- **البساتين والمساحات الخضراء خارج المدينة:** هناك بساتين كبرى خارج الأسوار منها: بستان أكدال، بستان المسرة، بستان المنارة. وبستان الجنان الأخضر[35].

- **الحدائق الخاصة للبيوت:** كسائر المدن الإسلامية الأخرى، لكل بيت في مراكش حديقته الخاصة الداخلية أو المحيطة به.

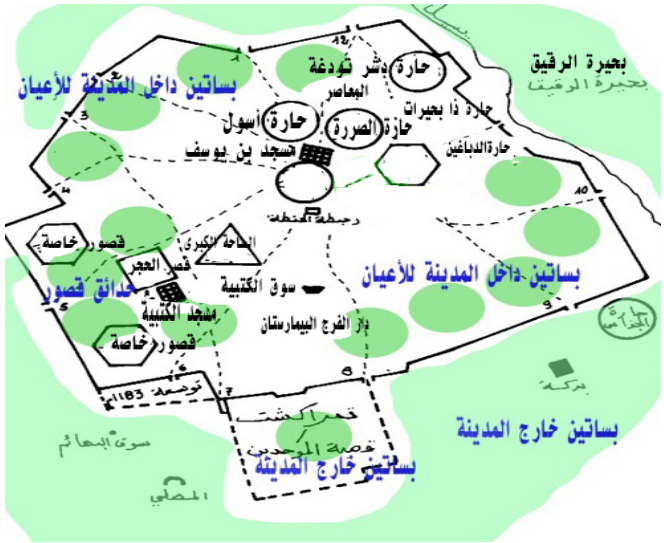

الشكل (10) : تصور للمساحات الخضراء والبساتين والحدائق في مراكش

المصدر: [37] (بتصرف الباحث، علماً أن المساحات الخضراء التي رسمها الباحث هي تقديرية، محاولاً الباحث إسقاط الوصف التاريخي للمساحات الخضراء على المخطط التاريخي للمدينة المدروسة).

3- دراسة مقارنة للمساحات الخضراء في المدن المدروسة من حيث التصنيف:

بناءً على الدراسة التاريخية العمرانية التوصيفية السابقة للمدن المدروسة يمكننا تحديد تصنيف المساحات الخضراء في المدن المدروسة في الجدول رقم(1):

الجدول رقم (1): يبيّن تصنيف المساحات الخضراء في المدن العربية الإسلامية المدروسة، المصدر: إعداد الباحث، وتشير الاشارة (/) إلى وجود نوع الحديقة المذكور

المدينة	توزع الحدائق حسب تصنيفها							
	حديقة عامة	حدائق وبساتين خارج بالمدينة	حدائق وبساتين داخل بالمدينة	حدائق خاصة ضمن المسكن (الفناء)	حدائق القصور	حدائق ضمن أبنية عامة	حدائق على ضفاف الأنهار	حدائق الحيوانات
الرافقة		/		/	/		/	
سامراء		/		/	/	/	/	/
الزهراء	/	/		/	/			/
قرطبة		/		/	/	/	/	
فاس		/	/	/	/		/	
مراكش		/	/	/	/			

يمكننا من خلال الجدول السابق ملاحظة ما يلي:

1. الحدائق الخاصة في القصور والمساكن الخاصة هي العامل المشترك للمدن المدروسة، فجميع المدن المدروسة تشتمل بيوتها على حدائق خاصة ضمن أفنيتها.
2. البساتين والحدائق والمتنزهات المحيطة بالمدن (خارج الأسوار) هي سمة عامة للمدن العربية الإسلامية التاريخية المدروسة. وإن كل المدن المدروسة تقع على ضفة نهر أو ما يمر بها نهر، لذا يوجد فيها حدائق على ضفاف الأنهار.
3. انتشار المساحات الخضراء داخل المدينة في مدن المغرب العربي (فاس، ومراكش).
4. بدأت تظهر حدائق في بعض الأبنية العامة في مسجد قرطبة.
5. وجود حالات خاصة للحدائق مثل حديقة الحيوانات في سامراء، والزهراء، وهو بسبب رغبة بعض الخلفاء بتربية الحيوانات.

4. نتائج البحث (الخاتمة):

1. إن الحديقة والمساحة الخضراء في العمارة العربية الإسلامية لم تكن مجرد نباتات بهدف الزينة، وإنما كانت متعددة الوظائف والأهداف، أهمها: فصل الفراغات وظيفياً وبصرياً، حجب الإشراف وتحقيق الخصوصية، تحسين الناحية النفسية

والصحية، تحسين المشهد البصري والصورة الجمالية للعمران والعمارة، تعتبر سلّة غذائية، حيث تزرع الخضار والفواكه، صيدلية منزلية عشبية للأدوية التي وردت في الأحاديث النبوية الشريفة، ناحية حسية ودينية ورمزية لجنة السماء.

2. إن المساحة الخضراء والحدائق في المدينة العربية الإسلامية يُمكننا تصنيفها في ثمانية أنواع: حدائق عامة، حدائق وبساتين محيطة بالمدينة على شكل متنزهات، حدائق وبساتين داخل المدينة، حدائق خاصة ضمن المسكن، حدائق وبساتين في القصور، حدائق ضمن أبنية عامة (مثل حدائق الأبنية العامة والمساجد)، حدائق وبساتين على ضفاف الأنهار، حدائق حيوانات.
3. الحديقة السكنية الخاصة التي توجد داخل المسكن هي السمة العامة للحدائق في المدينة العربية الإسلامية، فلا يوجد سكن إلا وبه حديقة ضمن فناء مهما كان المسكن صغيراً أو كبيراً، وأحياناً هناك حديقة خارجية ملتفة حوله وذلك وصولاً للقصور التي بها عدة أفنية وعدة حدائق.
4. الحديقة المفتوحة (البساتين خارج المدينة) هي أبرز أنواع الحدائق والمتنزهات التي يرتادها الناس للترفيه والتنزه. والتي تعبر عن التوافق بين جمالية المساحات الخضراء مع جمالية المساحات المائية وذلك بإقامة هذه الحدائق والبساتين على ضفاف الأنهار في المدن الواقعة على مجرى نهري.
5. بدأ ظهور ما يسمى حديقة عامة في بعض المدن العربية الاسلامية مثل الزهراء، إضافة إلى وجود بساتين داخل المدينة استعملت كمتنزهات.
6. إن المعمار المسلم استطاع دمج الحياة مع المساحة الخضراء بإنشاء حدائق حيوانات فريدة في بعض المدن العربية الإسلامية.

5. التوصيات والمقترحات:

1. نجاح الاهتمام بالمساحات الخضراء في المدينة العربية الإسلامية بأغلب المقاييس يجعلنا نوصي بضرورة إجراء دراسات أكثر عن هذه الروائع علها تشكل قاعدة فكرية وعلمية تفيد في صياغة المدينة العربية الحاضرة والمستقبلية.

2. أهمية زيادة المساحات الخضراء في عمران المدينة لما لها من انعكاسات وظيفيّة وجماليّة وبيئيّة وصحيّة وغذائيّة وروحيّة ونفسيّة ورمزيّة.
3. ضرورة زراعة المساحات الخضراء في المدينة العربية الحديثة بالنباتات المنتجة وبالأشجار العطرية وليس فقط زراعتها بأشجار ونباتات الزينة.
4. اعتماد مبادئ حديقة السطح التي يمكن اعتبارها حديقة خاصة للمبنى الجماعي أو الإفرادي.
5. ضرورة الاستفادة من عبقرية المدينة العربية الإسلامية في صياغة المدن المعاصرة وبشكل خاص زيادة المساحات الخضراء، ولحظ تنوعها لرفع كفاءة المدينة التخطيطية والعمرانية والبيئية والصحية والجمالية.

6.المصادر والمراجع والحواشي:

1. بعارة، شفيق أمين، الحديقة في العمارة الإسلامية–دراسة تحليلية لمدلولها الرمزي ووظيفتها المعمارية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، فلسطين، 2010 م، ص: 16، 17،49، 76، 77، 130، 131، 132.
2. حامد، صفي الدين، جنات وعيون–دراسات في عمارة الحديقة الإسلامية، ط1، مكتبة الشروق الدولية للنشر ،القاهرة ،2009 ، ص:41، 47، 48، 49، 50، 56، 58، 76.
3. Hamed ,Safei El-Deen , Paradise on earth: Historical gardens of the arid Middle East ,The Arid Lands Newsletter ,(Desert Architecture III: Building Sustainable Future) ,Arizona, Fall/Winter 1994, Issue No. 36.
4. 300 ذراع تعدل تقريباً 180م. الذراع: تقريباً 60سم.(Wikipedia)
5. أبو جعفر المنصور: (95 هـ/ 714م - 158هـ /775م) هو عبد الله بن محمد بن علي العباسي، ثاني خلفاء بني العباس.(ابن الكثير، البداية والنهاية، ط2، دار المعارف، بيروت، 1990م، ج1، ص(121،122).
6. هارون الرشيد: أبو جعفر هارون بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور، الخليفة العباسي الخامس، ولد في عام (150هـ)، بويع للخلافة (170هـ)، .(أبو خليل،

شوقي، هارون الرشيد أمير الخلفاء وأجل ملوك الدنيا، ط2، دار الفكر، دمشق، 1996م، ص:17،16،15).

7. فرنسيس، بشير يوسف، موسوعة المدن والمواقع في العراق، ط1، دار الكتب العلمية، لندن، 2017م، ج1، ص:474.
8. الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الشهير بالإمام أبو جعفر الطبري، مفسّر ومؤرّخ وفقيه عربي معروف، ولد في (224هـ). (الشبل، علي، إمام المفسرين والمحدثين والمؤرخين أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، 1970، ص:15.
9. المهدي: هو: محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، أبو عبد الله المهدي، أمير المؤمنين. هو ثالث خلفاء الدولة العباسية بالعراق. (ابن الكثير، البداية والنهاية، ط2، دار المعارف، بيروت، 1990، ج1).
10. الطبري، محمد بن جرير (أبي جعفر)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1967م، ج8، ص:46.
11. Borrut.A, & Others, The Middle East of Justinian Abbasid, lib of late antiquity, Paris, 2007, p:51.
12. عبيد، طه خضر، الرقة العاصمة الثانية للخليفة هارون الرشيد، جامعة الموصل، مجلة التربية والعلم، الموصل، 2010م، مجلد17، العدد3، ص: 103، 107، 108.
13. : Heidemann, Stefan & Becker ,Andrea, The Islamic City, Germany, 2003, the German Archaological Institute, ,P:261
14. المعتصم بالله: معتصم بالله أبو إسحاق محمد بن الرشيد الواثق بالله هارون المتوكل على الله جعفر المنتصر بالله محمد أبو جعفر المستعين بالله. (السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء، ط2، وزارة الأوقاف، قطر، 2013م، ص:520).
15. ابراهيم، حسين علوان، والسامرائي، سحاب خليفة، العوامل الجغرافية وأثرها في اختيار موضع وموقع مدينة سامراء العباسية وتخطيط استعمال الأرض فيها،

جامعة سامراء، مجلة سر من رأى، سامراء، 2008م، المجلد4، العدد10، ص6.
16. علي، ندى الجواد محمد، مورفولوجية مدينتين من العصر العباسي – سامراء والكوفة، جامعة بغداد، مجلة كلية التربية الأساسية، بغداد، 2012م، العدد 75، ص:299.
17. اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب إسحاق ، كاتب ومؤرخ وجغرافي عاش في زمن الدولة العباسية. (اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، تحقيق عبد الأمير مهنا، ط1، الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 2010م، مجلد1، ص:5).
18. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، البلدان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م، ص:63، 64.
19. Northedge Alastair, The Historical Topography of Samarra, London,2005, British School of Archaeology in Iraq-Oxbow Books,(Samarra Studies1),p77
20. الحبيطي، ساهرة المحمود، وصف قصور الخليفة المتوكل على الله في شعر البحتري أنماطه وخصائصه، جامعة الموصل، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، الموصل ،2002م، المجلد2، العدد2، ص: 163، 164.
21. عبد الرحمن الناصر: أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر لدين الله، هو ثامن حكام الدولة الأموية في الأندلس التي أسسها عبد الرحمن الداخل في الأندلس. (السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء، ط2، وزارة الأوقاف، قطر، 2013، ص:790).
22. المقري، أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق عباس، إحسان، ط1، دار صادر، بيروت، 1968م، ج1، ص: 463، 464، 526، 578.
23. المقري: أحمد بن محمد المقري الملقب بشهاب الدين من أعلام الفكر العربي. (المقري، نفح الطيب، تحقيق: عباس، إحسان، 1968، ج1، ص:5).
24. النعسان، محمد هشام، قصور وحدائق الأندلس العربية الإسلامية (دراسة تراثية، أثرية، عمرانية، جمالية)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2017.
25. Franco, Ángela, Madinat al-Zahra, Project of Discover Islamic Art,

Museum With No Frontiers Project, London,2018, p:1

26. رابط الكتروني :
httpcordobaenelrecuerdo.blogspot.com200909160.html

27.سالم، السيد عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، ط1، مؤسسة شباب الجامعة للنشر، الإسكندرية، 1997م، ج1، ص: 48، 202، 203، 210، 211، 222.

28.المنيات: تجمع عمراني صغير للغاية بمثابة مزرعة يبنيها الأمير أو وجهاء الدولة لنفسهم تشتمل على منتزه لهم بشكل رئيسي. (Wikipedia).

29.عثمان، محمد، المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، الكويت، 1988، عالم المعرفة، ص345.

30.الجندي، علي محمود عبد اللطيف، مدينة فاس في عصر الموحدين والمرابطين، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، القاهرة، 2004، ص: 64، 52.

31.طه، جمل أحمد، مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين، دراسة سياسية وحضرية، ط1، دار الوفاء الإسكندرية، 2001، ص: 46، 47، 52، 55، 207، 208، 236، 110.

32.الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت، معجم البلدان، ط1، دار صادر للنشر، بيروت، 1977م، ج4 في ص:230، ج5 في ص:94.

33.وردات، خلدون محمد خير صالح، مدينة مراكش دراسة سياسية وحضارية من القرن (5-7)هـ، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الأردن، 1999، ص:15.

34.أبو بكر بن عمر اللمتوني:(480هـ/1087م) أمير جماعة المرابطين في المغرب. (Wikipedia).

35.هوزلي، أحمد، النمو الحضري بمدينة مراكش في عهد المرينيين والسعديين، جامعة القاضي عياض، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مراكش، 1992، العدد 8، ص:30، 31.

36.عبد المؤمن بن علي: كان الخليفة المؤسس لدولة الموحدين، وحكمها من العاصمة مراكش من سنة 1147م وحتى 1163م، فكان أول من وحّد كامل الساحل المتوسطي من مصر إلى المحيط الأطلسي. (الجزنائي، علي، جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، المطبعة الملكية، الرباط، 1991، ص:42).

37.المجدوبي، عبد العزيز، من مسائل التعمير واستعمال المجال في العهدين المرابطي والموحدي، مراكش، 1988، إصدار كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القاضي عياض، مطبعة فضالة، ص89.